كيف تعامل المرأة أهل زوجها؟

بقلم

الشيخ نجيب جلواح

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع

كيف تعامل المرأة أهل زوجها؟

بقلم

الشيخ نجيب جلواح

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الفضيلة
(1435هـ ـ 2014م)

رقم الإيداع: 6948 ـ 2013

ردمك: 5 ـ 003 ـ 58 ـ 9947 ـ 978

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

العنوان: حي باحة (03)، رقم (28) الليدو ـ المحمدية ـ الجزائر
هاتف وفاكس: 021519463
النقال: 0559069992

التوزيع: 08 53 62 (0661)

البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شُرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ خيرَ الكلامِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هُدَى محمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدثاتُها، وكُلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إنَّ حديث النَّاس عن العلاقة الَّتي تربط المرأة بعائلة زوجها يُوحي وكأنَّ حربًا حقيقيَّةً قائمةٌ بين الطَّرفين، هذا ما يظنُّه كثيرٌ ممَّن يُقدِم على الزَّواج، وتتوقَّعه بعض النِّساء قبل الزَّواج، وسبب هذا الوَهْم راجعٌ إلى بعض المفاهيم الخاطئة

الَّتي تستقيها الفتاة مِن مُحيطها، ورُبَّما تلقَّنَتْها في بيئتها وتلقَّتها قبل دُخولها بيت الزَّوجيَّة، الأمر الَّذي يجعلها على أتمِّ استعدادٍ لِشنِّ حربٍ شَعواء بعد الزَّواج.

وعَلاقة الزَّوجة بأمِّ زوجها ـ خاصَّةً ـ مِن أكثر العلاقات الَّتي شُوِّهت صُوَرُها، وأساء النَّاس فهمها، فضُربت لها الأمثال السَّاخرة، وسُردت فيها الطَّرائف والغرائب، واختلقوا لها الحكايات، وأظهروا فيها الحماة في صُورة الحاسدة المخادعة الماكرة، بل أحيانًا في صورة السَّاحرة المشعوذة، حتَّى ظنَّ كثيرٌ مِن النَّاس واستقرَّ في أذهانهم أنَّ مَنْ أقبلتْ ـ مِن النِّساء ـ على الزَّواج فهي مُقبلَةٌ لا محالة ـ شعرتْ أم لم تشعر ـ على معركةٍ مع أمِّ زوجها، لا يُعرف المنتصِر فيها مِن المنهزِم، ولا الغالبُ مِن المغلوبِ.

فتعيَّن علينا أنْ نهمس في أُذن كُلِّ امرأةٍ متزوِّجةٍ أو كُلِّ فتاةٍ مُقبِلةٍ على الزَّواج بكلماتٍ نافعةٍ وعباراتٍ مُفيدةٍ، لعلَّها تُزيل عنها هذا الوَهْم، فتسعى جاهدةً في تحسين علاقتها مع

غيرها، وتتصرَّف معهم بحِكمة ولُطفٍ ودُون أحكامٍ سابقةٍ لأوانها، ولِتعلمَ أنَّ الزَّواج ليس ارتباطًا بين زوجين فحسب، وإنَّما هو ارتباط بين عائلتيْن وأُسرتيْن، ولِتَعلمَ ـ أيضًا ـ أنَّ مِن عوامل نجاح الحياة الزَّوجيَّة حُسنَ تَصرُّف المرأة مع أهل زوجها.

ونغتنم هذه الفرصة لنتوجَّه إلى الزَّوجة المسلمة ببعض النَّصائح والإرشادات الَّتي إنْ عملتْ بها كسبتْ وُدَّ أهل زوجها، وملكت قلوبهم، ووفَّرت لنفسِها ولزوجِها راحةَ البال واستقرارًا في البيت، وعاشتْ ـ مع غيرها ـ سعيدةً مُطمئنَّةً، فنقول لها:

يا أيَّتها الزَّوجة المسلمة الكريمة:

❊ أكرِمي زوجكِ الذَّي لم يدَّخِر ـ يومًا ـ جُهدًا لإسعادكِ وإدخال السُّرور على قلبكِ، ورُدِّي له ولو قليلًا مِن الجميل، فمِن حقِّه عليكِ أنْ تُحسِني لأهله، وتُكرِمي قرابتَه خُصوصًا والديْه، وتتجاوزي عن زلَّاتهم، وتُعينِيه على بِرِّ والديْه،

وتنصحيه بصِلة رَحِمِه، ولا تُخبريه بكلِّ ما يقع في البيت حالَ غيابه، وتصبري على الإساءَة الَّتي قد تلْقَيْنَها منهم، فيزداد بذلك حبُّ زوجكِ لكِ، وتعلُّقه بكِ، فيتأكَّد ـ حينها ـ مِن سَعَة حِلمكِ، ورَجاحة عقلكِ، وحُسْن تصرُّفكِ، وهو ما يُفرِحه ويُؤنسه ويُقوِّي المَوَدَّة والرَّحمة بينكما.

وإذا كان الولد مَأمورًا شرعًا بأن يحفظَ وُدَّ أبيه تقويةً لأواصر المسلمين في الأمَّة، لقوله ﷺ: «**أَبَرُّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ**»[1] فلَأَنْ تُؤمَر الزَّوجة بحِفظ وُدِّ أهلِ زوجها ـ لتقوية أواصر العلاقة الزَّوجيَّة في الأسرة ـ أولى وأجدر وأحرى.

* اقتربي مِن أهل زوجكِ، واجتنبي التَّكلُّف معهم لتصبِحي فردًا منهم، فلا يشعرون بأنَّك امرأةٌ غريبةٌ عنهم ودخيلةٌ عليهم، جاءتْ ـ مِن خارج البيت ـ لتَسْتَوْلِيَ على ولدهم، وتستأثرَ به.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

* أيْقِني بأنَّ مِن أقوى أسباب نجاح حياتكِ الزَّوجيَّة حُسنَ علاقتكِ بأهل زوجكِ، ففي إكرامكِ لهم إكرامٌ له، واعمَلي على أنْ يشعر زوجكِ بأنَّكِ أضفتِ إلى حياته شيئًا يُسعده ويُريحه، لا أنْ ينتابه إحساسٌ بأنَّكِ جئتِ للقضاء على صِلته بأهله وفصْلِه عن والدَيْهِ.

* حاولي ـ مِن حِين لآخر ـ أنْ تُوجِّهي دَعوةً لوالدَيْ زوجكِ وأهله ـ خاصَّةً في غيابه ـ حتَّى يشعروا حقيقةً بأنَّك بمثابة ابنتهم.

* تَودَّدي لأهل زوجكِ برِقَّة العِبارة، وحُسن الإشارة، ولُطف الكلمة، وجميل التَّصرُّف، فتمتلكين ـ بذلك ـ قلوبهم، وتفوزين بوُدِّهم:

أحسِنْ إلى النَّاس تَستعبدْ قلوبهم

فلطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ولقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى عُموم النَّاس فقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] وقال ـ أيضًا ـ: ﴿وَقُل

لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وأهلُ الزَّوج لهم على المرأة حقٌّ زائدٌ على مجرَّد كونهم مِن عُموم المسلمين، وذلك لِعلاقة المصاهرة الَّتي تربط بينهم، ولقد أمر النَّبيُّ ﷺ بالإحسان إلى كُلِّ مَن تربطه بغيره علاقة المصاهرة؛ روى مسلم (٢٥٤٣) عن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**» أو قال: «**ذِمَّةً وَصِهْرًا...**» الحديث، فدلَّ هذا على أنَّ الإحسان إلى الأصهار مَطلبٌ شرعيٌّ وواجبٌ دينيٌّ.

❋ تفقَّدِي أهلَ زوجكِ وصِليهم ولو بالهاتف، وحُثِّي زوجكِ على وَصلهم والاتِّصال بهم؛ روى البيهقي في «شُعَب الإيمان» (٧٦٠٢) عن سُوَيْد بن عامر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ**»[1]، واسألي عن

---

(١) حسن، انظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» للألباني (١٧٧٧).

غائبهم، وزُوري المريضَ منهم إنْ أمكن، واطَّلعي على أحوالهم؛ لتتمكَّني مِن تهنئتهم في أفراحهم ومَسرَّاتهم، ومواساتهم حين أحزانهم ومَضرَّاتهم، فيَحُسُّون بأنَّكِ فَردٌ منهم لا ينفكُّ، وجزءٌ مِنهم لا يتجزَّأ.

* خُصِّيهم ببعض الهدايا ـ ولو كانت مُتواضعةً ـ مِن نحو طعامٍ أو حلوى، لما للهديَّة مِن تأثيرٍ بالغٍ في القلوب، وهي سببٌ في إشاعة المحبَّة ونشر المودَّة بين النَّاس؛ روى البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تَهادَوْا تَحابُّوا**»[1].

* اجتهِدي على أنْ لا تذكُري أهل زوجكِ إلَّا بخيرٍ، سواء أمامهم أم بعيدًا عنهم؛ لأنَّ ذلك يجعلهم يُوقنون بأنَّك تُقدِّرينهم وتحترمينهم وتُحبِّينهم بصدقٍ، واترُكي زوجكِ يشعر بأنَّ انتماءَكِ إليه مُرتبطٌ بانتمائكِ إلى أهله وأسرته، واعلمي أنَّ مِن العِشرة بالمعروف إكرامَ الزَّوجة لأهل زوجها.

---

(١) حسَّنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٦٣).

❊ اغْرِسي في أولادكِ حُبَّ أهل زوجِك واحترامهم وتقديرهم وخِدمتهم ومُساعدتهم عند الحاجة، ومُرِيهم بِرِّ جدِّهم وجدَّتهم ـ خاصَّةً ـ وحذِّريهم مِن الإساءة إليهما بقولٍ أو فعلٍ أو تصرُّفٍ غير لائق.

❊ قابِلي أهلَ زوجكِ ـ دائمًا ـ بطلاقة الوجه وبالابتسامة الصَّادقة، فلها أثرٌ عجيب في زرع المودَّة في قلوب النَّاس، وإزالة ما بينهم مِن جفاء وتوتُّر وحِقد وكراهية، ناهيك عن كونها مِن الصَّدقات المأجور عليها؛ روى التِّرمذي (١٩٥٦) عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» الحديث[1].

❊ اتْرُكي لزوجكِ فُسحةً ليقضي بعض الوقت ـ بمفرده ـ مع عائلته، واحترمي خصوصيَّة العلاقة بينه وبين أهله، لا تُلزميه بأنْ يَصحبك معه كلَّما أراد أنْ

---

(١) صحيح، انظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» للألباني (٥٧٢).

يزورهم، وإذا همس في أُذن أمِّه أو أختِه أو همست إحداهما في أذنه، فلا تحرصي على معرفة ما قال أو قيل، فـ«**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**»[1].

* لا تُكثري ـ عند زوجكِ ـ مِن الشَّكوى مِن أهله، ولا تنتقدي تصرُّفاتهم، لا سيَّما أمَّه، فاحذري أنْ تذكُريها له بسوءٍ، وضَعي نفسكِ مكانها، فهي الَّتي تعِبت في تنشِئة ولدها ـ الَّذي هو زوجُك ـ فحملته وهنًا على وهنٍ، ووضعته كُرهًا، وأرضعته وأطعمته، وبذلتْ كُلَّ جهدها حتَّى أصبح رجلًا، فلمَّا طمِعتْ في أنْ يردَّ لها بعض الإحسان جئتِ أنتِ فاستأثرتِ به.

* لا تَقُصِّي على زوجكِ كُلَّ ما يَحدث بينكِ وبين أمِّه وأنت تتباكَيْنَ وتذرفين الدُّموع لتستميلي قلبَه، وتُثيري عاطفتَه، فيتصوَّر أمَّه مُستبِدَّةً جائرةً ظالمةً،

---

(١) حديث أخرجه التِّرمذي (٢٣١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في «صحيح الجامع» (٥٩١١).

فيسري الجفاءُ إلى قلبه، ويُفكِّر في الانتقام منها، والإساءة إليها، فيقع في عُقوق الوالديْن.

* لا تنسَيْ أنَّ زوجَكِ الَّذي تَنعمين بالحياة معه، وتَسعدين بالعَيْشِ إلى جنبه، هو ابن أمِّه، هذه الَّتي ربَّته فأحسنتْ تربيتَه، وهذَّبته بالأخلاق النَّبيلةِ، فأنتِ مَدِينَةٌ لها بدَيْن يشقُّ عليك الوفاء به، فلقد أفنتْ المسكينةُ عُمْرَها، وبذلتْ حياتها حتَّى صار لكِ زوجًا صالحًا، فلا تجحديها حقَّها، ولكن تَعاهديها بحُسن المعاملة، وارفُقي بها، واصبري على ما يَصدر منها مِن أخطاء وزلَّات.

* عامِلي أمَّ زوجكِ كما تُحبِّين أنْ يُعامِل زوجُكِ أمَّكِ. فأنتِ لا ترضيْنَ أنْ يَذكر أُمَّكِ بسُوء، كما لا يرضى هو ـ أيضًا ـ ذلك لأمِّه، وإذا كنتِ تُحبِّينَ أنْ يذكر والدتكِ بخيرٍ فاذكري والدتَه بخيرٍ، فما لا تَرضَيْنَه لنفسكِ لا تصنعيه بغيركِ، واحذَري أنْ تُؤذيه بازدراء أمِّه أو التَّقصير في أداء حقِّها، وإلَّا نفر منكِ، ورغِب عنكِ.

* اعْلَمي جيِّدًا أنَّ الرَّجلَ الَّذي يَبرُّ والديْه ويُحبُّ أهله جديرٌ بالاحترام والتَّقدير؛ لأنَّه إنسانٌ صالحٌ وكريمٌ وفاضلٌ، أمَّا الَّذي يكون على العكس مِن ذلك فلا يُؤمَن شرُّه ولا يُرجى خيرُه؛ لأنَّه إذا كان مع والديْه وأقربِ النَّاس إليه بتلك الصِّفات السَّيِّئة فكيف تَطمع زوجتُه أو ولدُه في بَرِّه وخيره؟! لذا ليس لكِ أنْ تَعترضي على زوجكِ إذا أحسنَ لوالديْه وأهله، أو أراد أنْ يهب أمَّه هبةً أو يتودَّد إليها بهديَّةٍ، بل ـ إنْ كنتِ صالحةً وعاقلةً ـ ساعديه على أنْ يُكثِر لها العطاء، ويُغدق عليها النِّعم، ورغِّبيه في ذلك.

وإذا كنتِ تَرضينَ أنْ تَريْ زوجَكِ يَعُقُّ والديْه ويعصيهما، وتفرحينَ لمَّا يعاملهما ـ أو أحدهما ـ مُعاملةً سيِّئةً، فهل يُرضيكِ أنْ يُفعل مِثلُ ذلك بوالديْكِ؟! وكيف يكون مَوقفكِ لو شاهدتِ زوجاتِ إخوانكِ يُعامِلنَ أمَّكِ بسوء؟! أظنُّ الجواب مَعروفًا عندكِ ومعلومًا.

❊ إذا كانتْ حماتُكِ جافيةَ الطِّباع، قاسيةَ القلب، سليطةَ اللِّسان، فتخيَّليها أمَّك بهذه الصِّفات، فكيف سيكونُ مَوقفكِ منها وردُّ فعلك نحوها؟! لا شكَّ أنَّكِ ستصبرين عليها، وستقولين: مهما كان، فهي أمِّي الَّتي ولدتني، وعليَّ أنْ أتجاوز عنها، وأصبر على طباعها هذه، فاجعلي ـ إذنْ ـ حماتكِ مكان والدتكِ، وعامليها كما تُعاملينَ أمَّكِ.

❊ لا تأبهي بما يُنقل إليكِ مِن أخبار، ولا تَكترثي للقِيل والقال، تجاهلي ما تسمعينه مِن كلماتٍ جارحة مِن أهل زوجكِ، خاصَّةً إذا علِمتِ أنَّه مجرَّد افتراءٍ وكذبٍ وبُهتانٍ، وأنَّ المقصودَ منه استفزازُكِ وإثارتُكِ، فوِّتي ذلك عليهم، ولا تُقابلي السَّيِّئَة بمثلها ولكن قابليها بالحسنة ليُصْبِحُوا مِن أوليائكِ، وَطِّني نفسَك ـ دائمًا ـ على العمل بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتۡ].

❊ اعْلَمي أنَّ العلاقةَ بينكِ وبين أهلِ زوجكِ تحتاج إلى كثيرٍ مِن التَّغاضي عن هفواتهم، وعن الجفاء الَّذي تَلْقَيْنه مِن بعضهم، كما تحتاج إلى غضِّ الطَّرْف عن الأُمور التَّافهة الصَّادرة منهم، فالزَّوجة الصَّالحة العاقلة هي الَّتي لا تتعصَّب لرأيها حتَّى لا تُحدِث فَجوةً ولا شَرْخًا بينها وبين أهل زوجها، بل تحرِص على جمع الكلمة، وتتجنَّب كُلَّ ما يُؤدِّي إلى الاختلاف والفُرقة والنِّزاع.

❊ أَظْهِري لوالدة زوجكِ إعجابَك بحديثها، وترتيبها لمنزلها، وإعدادها لطعامها، إلى غير ذلك مِن شُؤونها، وهو ما يزيد مِن تَمْتِين العلاقة بينكما.

❊ إذا أَتْعبكِ النِّزاع، ويَئستِ مِن كثرة الطُّعون، وضِقْتِ ذَرْعًا مِن الافتراءات المُوجَّهة إليك، فأعْلِمي بها زوجكِ بطريقةٍ حكيمةٍ وأسلوبٍ حسنٍ، وحمِّليه مَسؤوليَّةَ

إصلاح ذات البَيْن، وإعطاء كُلِّ ذي حقٍّ حقَّه، فلِزوجكِ دورٌ كبيرٌ في تحقيق الأُلفة بينكِ وبين أهله، واحْذَري مِن استعمال العبارات النَّابية والألفاظ الجارحة، وإيَّاكِ وتهويل الوقائع وتضخيم الأمور.

❋ اجْعلي بينكِ وبين أهل زوجكِ حُدودًا في التَّعامل، فلا تتدخَّلي في شُؤونهم الخاصَّة.

❋ إذا وقع بينكِ وبين زوجكِ خِلافٌ ـ ولو كان صغيرًا ـ وإذا أخطأ فتصرَّف معكِ بما لا يُرضيكِ، فاحْرِصي على أنْ لا يتخطَّى ذلك حُدودَ بيتكِ، ولا يَتعدَّى عتبة بابكِ، هذا حتَّى لا يتدخَّلَ أهلُ زوجكِ في أُمورك الخاصَّة، وإنْ قُدِّر أنْ وقع شيءٌ مِن ذلك بِحُضور أهله، فاسْعيْ إلى إنهاء الموضوع أمامهم وبسرعة حتَّى لا تَتهيَّأ لهم فُرصة التَّدخُّل الَّذي قد يزيد الطِّينَ بِلَّة، فتجعلين زوجكِ في حرجٍ، فيقف مَوقفَ المتَّهَم المُدافِع عن نفسه، أو يثور عليكِ فينتقد تصرُّفاتكِ أمامهم، وكِلا الأمريْن غير محمودِ العواقب، وهو

ما قد ينسف بعلاقتكما الزَّوجيَّة.

* لا تَذْكُري أخطاءَ زوجكِ أمام أُمِّه؛ فإنَّها لا ترضى انتقادَه أو انتقاصَه، واحْذَري أنْ تَشْكي زوجكِ لأمِّه وإنْ أظهرت تَعاطفًا معكِ؛ لأنَّه مهما كان فهو ابنُها وفِلْذة كَبِدها، ولها نصيبٌ فيما وصل إليه سُلوكه وأخلاقه، فتظنُّ أنَّكِ ـ بانتقادكِ لزوجكِ ـ تَنتقدين تربيتَها له بطريقةٍ خفيَّةٍ، وتقدحين في أسرتها بأسلوب غير مُباشر، وبذلك تخسرين حُسنَ ظنِّها بكِ وعَطْفَها عليكِ وحبَّها لكِ، وقد تقول عنكِ: فَعلتْ هذا معي وأنا أمُّه، فكيف يكون الحال لو كانت مع غيري؟! وربَّما قد يَبلغ التَّأثُّر منها مَبلغًا كبيرًا، فعِوَض أنْ تُنصفكِ وتتدخَّل لنُصرتكِ، قد تُخاصمكِ وتُعاديكِ، وتَسعى في إفساد علاقتكِ مع زوجكِ، فتخسرينهما معًا، وتُصبح المُصيبة مُصيبتيْن.

* إيَّاكِ أنْ تُسيئي إلى أهل زوجكِ مهما تفاقم الأمر وساءت الأحوال، حتَّى ولو كان بسبب نزاعٍ وقع بين

زوجكِ وبين أهله، فلا تنحازي إلى جِهةٍ دون جهةٍ، ولا تكوني في صفِّ زوجكِ ولا في صفِّ أهله حالَ اختلافهم، بل قِفي مَوقفَ المُصلِح والنَّاصح، وإذا اشتدَّ الخلافُ بينهما وتعالت الأصوات فتظاهري بالشُّغْل وتَعلَّلي به، واترُكي المكان ـ بعد الاعتذار ـ وانْسَحبي في هُدوء.

وإذا أراد زوجُكِ الانتقامَ مِن أهله أو الإساءة إليهم ـ حال اختلافه معهم وغضبه عليهم ـ فلا تُجاريه في ذلك، بل هَدِّئي مِن رَوْعه، وحاولي أنْ تمتصِّي غضبه، وذَكِّريه بحقوق أهله عليه، ولا تغتنميها فُرصةً لإرواء غليلكِ بالتَّصريح بما كُنتِ تُخفينه في نفسكِ تجاهَهم، فتَأخُذين في ذِكر مساوئهم ونقائصهم، فيأسف لردِّ فِعلكِ، ويَشعر ـ حِينئذٍ ـ بأنَّكِ غريبةٌ عنه وعنهم، وتَأكَّدي أنَّ خِلاف زوجكِ مع أهله عابرٌ، لا يلبث أنْ ينساه، وسَرْعان ما يزول، وتبقى عباراتُكِ النَّابية وأحكامُكِ القاسية ـ في أهله ـ منقوشةً في قلبه، راسخةً في نفسه، عالقةً بذهنه.

❊ إذا طلبتْ منكِ والدةُ زوجكِ طلبًا، أو أمرتكِ بما لا تُطيقين فعلَه ولا تستطيعين القيامَ به والامتثالَ له، فدارِيها ما دُمتِ في دارِها، وأرْضِيها ما دُمتِ في أرضها، وأَشْعريها بأنَّها سيِّدةٌ مُطاعٌ أمرُها، لا سيَّما إنْ كانت كبيرةَ السِّنِّ، قد بذلتْ جُهودًا وسهرتْ طويلًا وتعبتْ كثيرًا مِن أجل أبنائها، فليس مِن الحِكمة أنْ تُعارضيها في نفس الوقت الَّذي طلبتْ منكِ ذاك الطَّلب، ولك أنْ تُخبريها ـ ولو بعد وقت ـ بمانِع امتثال أمرِها وتحقيق طلبها.

❊ تجنَّبي الحديث مع والدة زوجكِ في الأمور الَّتي يقع الخلاف بينكما فيها عادةً، وإذا لم يَرُقْكِ رأيُها ولم تُعجِبْكِ فكرتُها فحاولي تغيير مجرى الكلام دُون أنْ تشعر بذلك، وإيَّاكِ والمِراء والجِدال العقيم الَّذي يَضرُّ ولا ينفع.

❊ احْرِصي على طاعة زوجكِ إنْ أَمرَكِ أنْ لا تُخبري أحدًا بما يقع في البيت مِن نِزاعٍ أو خُصومة أو خِلاف، سواء

ما كان بينكما، أو ما كان بينكِ وبين أهله، وبذلك تُصبح ثِقته فيكِ عاليةً، ولا شكَّ أنَّ في تحقيق ذلك مَصلحةً كبيرةً وخيرًا عظيمًا يفوق مَصلحةَ تنفيس المرأة عن نفسها وإشفائها لغليلها بذِكر عُيوب أهل زوجها وأخطائهم؛ إذْ مِثلُ تِلك الأخبار إذا تفشَّت وذاعت وانتشرت وخاض فيها كُلُّ مَن هبَّ ودبَّ، ازداد الأمرُ سوءً، لا سيَّما إذا علم بذلك أهلُ الزَّوج، فحِينها تسوء الأمور، ويَصعب الحلُّ، ويستحيل الإصلاح، ويتَّسع الخَرْق على الرَّاقع.

واعلمي ـ في الأخير ـ أنَّكِ إنْ عاملتِ عائلةَ زوجكِ بالحُسنى، وسَعيتِ لكسب قلوبهم، فسيعتبرونكِ واحدًا منهم، ويَسعون لنفعكِ والدِّفاع عنكِ ولو كان ذلك ضِدَّ ابنهم.

ولا تنسَيْ ـ أيَّتها الزَّوجة الكريمة ـ أنَّه إذا وَهن العَظْم مِنكِ، واشتعل رأسُكِ شَيبًا، فستُصبحين حماةً، فعاملي والدةَ زوجكِ كما تُحبِّين أنْ تعاملكِ زوجةُ ابنكِ، و«الجزاء مِن

جنس العمل» و«**كما تَدين تُدان**»[1].

هذا، ولا تفوتنا الإشارة إلى أنَّ الزَّوجة إنْ قامتْ بخِدمة والديْ زوجها ـ أو أحدهما ـ وتطوَّعت بذلك واحْتَسبته كانتْ مأجورةً عند الله تعالى، مُثابةً على فِعلها، وهو ما يزيد مِن توطيد علاقتها بزوجها وأهله؛ روى البخاري (٤٠٥٢) ومسلم (٧١٥) عن جابر قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟**» قلتُ: نَعَمْ، قال: «**مَاذَا أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**» قُلْتُ: لا بَلْ ثَيِّبًا، قال: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُكَ**» قُلْتُ: يا رسولَ الله، إنَّ أبي قُتلَ يومَ أُحُدٍ، وتركَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «**أَصَبْتَ**».

قال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه جواز خِدمة المرأة زوجها

---

(١) يُروى حديثًا ولا يصحُّ، انظر: «السِّلسلة الضَّعيفة» للألباني (١٥٧٦).

وأولاده وأخواته وعياله، وأنَّه لا حَرج على الرَّجُل في قَصده مِن امرأته ذلك، وإنْ كان ذلك لا يجب عليها، وإنَّما تفعله برضاها»[1].

❊ ❊ ❊

❊ أسباب النِّزاع والخِلاف القائم بين المرأة وأهل زوجها وكيفيَّة حلِّه وطُرُق عِلاجه:

إنَّ الخلافات القائمة بين الزَّوجة وأهل زوجها كثيرةٌ ومتنوِّعةٌ، ولحلِّ أيِّ خِلافٍ، ولعلاج أيِّ نزاعٍ ينبغي النَّظر في أسباب كُلِّ واحدٍ منها ودوافعه:

❊ فقد يرجع سبب الخِلاف والنِّزاع ـ أحيانًا ـ إلى طبيعة أهل الزَّوج، الَّذين قد يكونون مَطبوعين على الشَّرِّ ومُتعوِّدين على الأذى ـ عياذًا بالله ـ فيُعظِّمون الأمر الحقير، ويجعلون مِن الحبَّة قُبَّةً ـ كما يُقال ـ.

---

(١) «طرح التَّثريب» (٧/ ١٢).

وقد تجد بعضَ الأمَّهات ـ هداهنّ الله ـ تقسُو على زوجة ابنها، وتُعاملها بسوءٍ؛ فتُظهر المعايبَ، وتفرح للمصائب، وتكتمُ المحاسنَ، وتُؤوِّل الكلامَ، وتفتري الأخبارَ.

ومِثل هذا الصِّنف ـ مِن الخلق ـ لا يكون النِّزاع بينهم وبين زوجة قريبهم فقط، بل يتعدَّى إلى عامَّة النَّاس، فلا يَسلم مِن أذاهم قريبٌ ولا بعيدٌ، ولا ينجو مِن شرِّهم رفيعٌ ولا وضيعٌ.

ولحلِّ هذه المعضلة يحتاج الزَّوجان إلى صبرٍ جميلٍ، وجُهودٍ مُضنيةٍ، ومساعٍ حثيثةٍ، مِن تعليم أهل الزَّوج ما ينفعهم، وتحذيرهم ممَّا يضرُّهم، ودعوتهم إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات، وتربيتهم على الخِلال الحسنة الرَّفيعة، وتنفيرهم من الأخلاق السَّيِّئَة الوضيعة، كما تُوصَى الزَّوجة ـ خاصَّةً ـ باجتناب الاصْطدام بأهل زوجها، فإنْ استحالتِ المعيشة وعَسُر التَّوفيق يُنصح

بالاستقلال بشُقَّةٍ خاصَّةٍ ـ إنْ أمكن ـ.

ولا نُغفل دَور الزَّوج ـ في هذه الحال ـ الَّذي هو أعلم بطبيعة أهله مِن غيره، فينبغي له أنْ لا يكون أُذُنًا صاغيةً لكلِّ ما يَسمعه مِن كلام أهله في زوجته، بل يتعيَّن عليه أنْ يسعى في إصلاح حالهم، ولا يتوانى عن الدِّفاع عن زوجته ـ في الحقِّ ـ ومُواساتها والتَّخفيف عنها حين شُعورها بالظُّلم والحَيْف، كما يُوصَى الزَّوجُ ـ أيضًا ـ بكثرة الإحسان إلى أهله، ويجتهد في طاعة والدَيْهِ ـ لا سيَّما بعد الزَّواج ـ حتَّى لا يدعَ مجالًا لِشياطين الإنس والجنِّ ليُفسدوا في الأرض ويُقطِّعوا الأرحام.

❊ وأحيانًا يكون سبب الخِلاف ما يَلْحظه أهل الزَّوج مِن تقصير الزَّوجة في خِدمة زوجها، أو قِلَّة اهتمامها بأولاده، أو عدم اعتنائها ببيته، الأمر الَّذي يجعلهم يستاؤون منها ويُؤلِّبون زوجها عليها، فينشب الشِّجار، وتسوء

العلاقة، ويقع ما لا تُحمد عُقباه.

ومِن أمثلة ذلك: أنْ تتقدَّم أمُّ الزَّوج أو أختُه بنصيحةٍ للزَّوجة فيما ينفعها ويُصلح شأنها، فعِوَض أنْ تشكرهما الزَّوجة على نصيحتهما، تُقابل ذلك بالسَّخط عليهما، وتُسيء الظَّنَّ بهما، وتحسب النَّصيحةَ فضيحةً، وتَعُدُّ الإرشادَ والتَّوجيهَ تعييرًا وتشهيرًا.

وعِلاج هذا السَّبب: مَبْدؤه اعترافُ الزَّوجة بالتَّقصير والتَّفريط، وعدم ادِّعائها للكمال، ثمَّ الاعتذار على ما سلف منها وبَدَر، وحُسْن الظَّنِّ بأهل زوجها، والعمل على إصلاح الخطأ، وجَبْر الخلل، وإكمال النَّقص، وهو علاج سهلٌ ويسيرٌ لمن سهَّله الله تعالى عليه ويسَّره.

❊ وقد يرجع سبب الخِلاف إلى الغَيْرة المُفرطة الَّتي تفعل في نُفوس أهل الزَّوج الأفاعيل، لا سيَّما إنْ لاحظوا كثرةَ تعلُّقِ ابنهم بزوجته، وشِدَّة حبِّه لها.

ولهذه الغَيْرة صُورٌ وأمثلةٌ، منها:

▣ أنْ يكون للزَّوج أختٌ، كانت تتمتَّع بمنزلة رفيعةٍ بين أفراد العائلة، فلمَّا تزوَّج أخوها نافستها زوجته مكانَتَها وحلَّت محلَّها ولفتت الأنظار إليها، لا سيَّما إذا كانتا مُتقَارِبَتَيْن في السِّنِّ، ولم تكن الأختُ ذاتَ زوج، فتشتدُّ غَيرتها، ويزداد حِقدها على زوجة أخيها، فتبدأ في الكيد لها، وتُكثر مِن انتقادها، وتتمنَّى لها الشَّرَّ والهلاك، ولا تُحبُّ لها الخير والهناء.

ولعلاج هذه الغَيرة: على الزَّوج أنْ لا يُهمل أخته بعد الزَّواج، خاصَّةً إذا كان له احتكاكٌ شديدٌ بها قَبل الزَّواج، ولا ينصرف عنها بعد أنْ كانت مِن أقرب النَّاس إليه، وأمَّا الزَّوجة فعليها أنْ تُعين زوجها في عِلاج هذه الغَيرة، وذلك بأنْ تُذكِّره أختَه وتحثَّه على أنْ يُوليها اهتمامًا أكثر، ويمنحها شيئًا مِن وقته، كما أنَّ على الزَّوجة ـ أيضًا ـ أنْ تَستضيف

أخت زوجها ـ أحيانًا ـ وتُكرمها، فتكسب بذلك وُدَّها ومحبَّتها، وتنطفئ شُعلة الغَيرة الَّتي في نفسها.

▣ وأحيانًا تكون الغَيرة في بعض الأمَّهات ـ هداهنَّ الله ـ والَّتي قد تَتعب في البحث عن زوجةٍ صالحةٍ تليق بابنها ـ الَّذي تحبُّه كثيرًا وتحرص على إسعاده ـ، فبعد سعيٍ حثيثٍ وبحثٍ طويلٍ تَظْفَر بمُرادها، ولكنَّ مأساتها تبدأ حين دُخول ولدها على زوجته، فإذا رأتْه سعيدًا وفرحًا مسرورًا مع زوجته اشتعلت نارُ الغَيرة في صدرها؛ إذ تَشعر بأنَّ ابنَها قد خُطف مِن بين يديها، وأنَّ قلبه قد رغِب عنها ومال إلى زوجته، فتسعى ـ بكلِّ الطُّرق ـ لإرجاع الحُبِّ المفقود والوُدِّ المسلوب، فتبدأ في المكائد، وتُوغِر قلب ابنها على زوجته، وتحاول تبغيضها له، وإبعاده عنها، وقد تُزيِّن له تطليقها، وتَعِده بأنَّها ستُزوِّجه بأُخرى خيرٍ منها وأجملَ وأفضلَ، ولكنَّ المسكينةَ لا تدري أنَّها ـ لِسوء تصرُّفها هذا وعدم

نظرها في العواقب ـ تهدم بيت ابنها وتجلب له ولنفسها الضَّرر والشَّرَّ.

وعلاج هذه الظَّاهرة يكمن في عدم إظهار الزَّوج لتعلُّقه الزَّائد بزوجته، ولا التَّصريح بمشاعره لها أمام أمِّه، ولا الاسترسال في ذِكر صفاتها الحسنة دُون مُراعاة شُعور عائلته، وعليه أنْ يُولي أهله اهتمامًا أكبر، ورعايةً أكثرَ، ويتقرَّب إليهم بكثرة الهدايا، ولا يَنسى أنْ يُكثر مِن الدُّعاء لهم وسُؤال الله ـ بإخلاصٍ ـ أنْ يُذهب الغَيْرة عن أمِّه ويُزيلها مِن قلبها.

ولا يجوز للزَّوجة أنْ تَستغلَّ ضعفَ حماتها وشِدَّة غَيْرتها، فتزيدها أذًى وألمًا نفسيًّا، وذلك بتعمُّدها إظهار زينتها أمامها، والافتخار عليها بهدايا زوجها لها، والإسراف في القهقهة والضَّحك معه، حتَّى لا تزيد النَّار اشتعالًا.

ولإطفاء شيءٍ مِن هذه الغَيرة المُلتهبة نارُها في صدر أمِّ

الزَّوج، يُنصح ـ مثلًا ـ بتسجيلها في إحدى حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بيت مِن بيوت الله، وإدماجها مع بعض الأمَّهات اللَّواتي في مِثل سنِّها، تتسلَّى بهنَّ وتُبادلهنَّ الأحاديث النَّافعة، لعلَّها تنشغل بذلك عمَّا يدور في خَلَدها مِن وساوسَ وأوهامٍ، ويخفُّ اهتمامها وانشغالها بزوجة ابنها ـ ولو لفترةٍ ـ وتُفكِّر فيما ينفعها ويُصلح حالها.

❊ ❊ ❊

وفي الأخير؛ نُنبِّه على أنَّ مُخاطبتنا ـ في هذه الكلمة ـ للزَّوجة المسلمة بهذه النَّصائح والإرشادات لا يعني أنَّنا نُحمِّلها مَسؤوليَّة كُلِّ ما يقع في البيوت من خِلافٍ ونزاعٍ، ولكنَّ دافعَ هذا هو أملنا وطمعنا في أنْ تُعيننا هذه الزَّوجة المسلمة الكريمة لتحقيق ما دَعونا إليه، وتُساعدنا لبناء بيوت مِلؤها الأُلفة والمودَّة والسَّكينة.

كما لا يعني ذلك ـ أيضًا ـ أنَّنا نُقرُّ هذه الأمَّ المسلمة على

ما يصدر منها مِن هفوات، أو نسكت على ما ترتكبه مِن أخطاء وزلّات، بل نتوجَّه إليها ـ هي أيضًا ـ بالنَّصيحة والإرشاد، ولكن نوجز ونختصر، فنقول لها:

يا أيَّتها الأمُّ الكريمة، يا مَن تُحبِّين ابنكِ حُبًّا جمًّا، وتتمنَّينَ له السَّعادة والهناء وراحةَ البال، ما هكذا تُبنى البيوت وتُعْمر، احذري مِن هذه الغَيرة الشَّديدة الَّتي اشتعلتْ شرارتها في قلبكِ فتحوَّلت إلى جحيمٍ أحرقَ جوَّ العائلة، لا تُطلقي لتخيُّلاتكِ العَنان فتنسجين بها أوهامًا لا أساس لها مِن الصِّحَّة، ثمَّ تُصدِّقين بها وتَسعين جاهدةً ـ بلا كَلٍّ ولا تعبٍ ولا مَلَلٍ ـ في نشرها وإقناع غيركِ بها، وهذا ما يؤدِّي إلى النِّزاع ويزيد في الخلاف.

لا تَنظُري ـ أيَّتها الأمُّ الكريمة ـ إلى زوجة ابنكِ نظرةَ الضَّرَّة للضَّرَّة، ولكن كُوني لها أمًّا تكن لكِ بُنيَّةً، عامِليها كما تُعامِلينَ ابنةً مِن بناتكِ، قدَّر الله لهذه البنت الغريبة أنْ تكون

شريكة ابنكِ في الحياة، فاجعليها واحدةً مِن أفراد أسرتكِ، فكما تتمنَّيْنَ لابنتكِ مَعيشةً طيِّبةً هنيئةً كريمةً، لا يُنغِّصها شيءٌ ولا يُعكِّر صَفْوها أحدٌ، كذلك عليكِ أنْ تُحبِّي لزوجةِ ابنكِ ما تُحبِّين لابنتكِ؛ روى البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

وإذا صَدرتْ مِن كنَّتكِ[1] هَفْوةٌ، أو رأيتِ منها خطأً و«**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ**»[2] فبادري إلى نصيحتها ولكن بِلُطفٍ ولِينٍ ورِفق فـ«**إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[3] فحينئذٍ ستعيشين عِيشةً هَنيئةً، وتَسْعدين بولدكِ وتُسعدينه، واللهُ يتولَّاكِ برعايته وحِفظه.

---

(١) الكَنَّة: امرأة الابن، جمعها: كنائن.

(٢) جزء مِن حديث أخرجه التِّرمذي (٢٤٩٩) وابن ماجه (٤٢٥١) وقد حسَّنه الألباني في «صحيح التَّرغيب والتَّرهيب» (٣١٣٩).

(٣) حديث أخرجه مسلم (٢٥٩٤) عن أمِّ المؤمنين عائشة.

أسأل الله تعالى أنْ يُصلح شُؤوننا، ويَشرح صُدورنا، ويُيسِّرَ أُمورنا، ويختم بالباقيات الصَّالحات أعمالنا، ويُوفِّقنا للقيام بما أوجب علينا مِن خدمة آبائنا وأمَّهاتنا وذوي قراباتنا، والإحسان إليهم وإكرامهم، إنَّه جوادٌ كريمٌ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

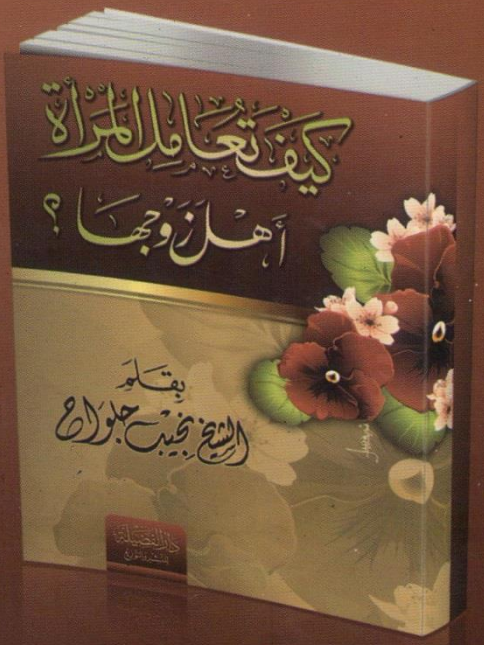

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع

العنوان: حي باحة (03)، رقم (28) الليدو - المحمدية
الجزائر العاصمة

الهاتف والفاكس: 63 94 51 (021)

التوزيع (جوال): 08 53 62 (0661)

البريد الإلكتروني
darelfadhila@hotmail.com

الموقع على الشبكة العنكبوتية
www.rayatalislah.com

كيف تعامل المرأة أهل زوجها